رئيس هيئة تكريم العطاء المميّز د. كاظم نور الدين

الإفتتاحية

منذ بداية الخليقة، ولد الإنسان طموحاً يسعى الى حياة أفضل، وهذا الطموح تحوّل إلى أهداف، ومع التطور الذي عاشه عبر العصور، تطورت الأهداف ، فأصبحت تعظم وفقاً لطبيعته التي يحملها. منها ما هو علمي ومنها ما هو إنساني، منها الشخصي ومنها الجمعي...

ومن بين هذه الأهداف توثيق المعرفة ونقلها للأجيال . ولأجل تحقيق هذا الهدف تعددت الوسائل التي تَعتمد ذلك وكان من بينها المجلات العلمية والأدبية والمعرفية... والتي تطوّرت بدورها، فشعَّ بريقها حيناً ولمعت، وبعضها إنطفأ عطاءُها...

لكن تطور وسائل الإعلام ودخولها العصر التكنولوجي دفع الى عودة بعض المجلات الى الصدور ونشوء مجلات جديدة أخرى. كما لجأت بعض الجمعيات الثقافية الى إصدار مجلات جديدة . وهكذا فعلت هيئة تكريم العطاء المميز، إذ بدأت منذ أكثر من أربع سنوات بإصدار مجلتها الإلكترونية نصف السنوية" معرفة وعطاء"، وأصدرت حتى الآن ثمانية أعداد ، وتستمر بإذن الله.

في هذه الإفتتاحية أرى أهمية عرض بعض ماتيسر بإيجاز حول التطور التكويني لهذا النوع من وسائل المعرفة(المجلات).

تغيّرت طبيعة المجلات الثقافية في العالم العربي في الزمن الحالي، واختلفت في المضمون وفي الشكل وفي الوظيفة عن المجلات الثقافية التي تعددت وتنوعت بين الربع الأول من القرن العشرين والنصف الثاني من القرن ذاته، والاختلاف بين هذه المجلات في الزمنين، وذلك يعود إلى الاختلاف في الشروط التاريخية بين الحقبتين، وهو اختلاف يطال الوقائع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.. .

ويعود ذلك الاختلاف، في الوقت عينه، إلى التطورات التي شهدها العالم المعاصر سواء في وسائل الإعلام أم في وسائل الإتصالات، التي تركت تأثيراتها على دور الثقافة وعلى وسائل تعميمها (المجلات والكتب ودور النشر) وعلى النخب الثقافية،
فمهما تعددت الأسباب التي أدت إلى الاختلاف في دور المجلات الثقافية بين الحقبتين الزمنيتين المشار إليهما، فإن ذلك لا يعني أن نقلل من شأن الجهود التي تبذل من قبل المؤسسات الثقافية الرسمية والخاصة، لإصدار مجلات ثقافية كبيرة ومهمة في عدد من البلدان العربية.

مارست المجلات الثقافية في النصف الأول من القرن الماضي خصوصًا، وفي مطالع النصف الثاني منه دورًا حاسمًا في تكوين الشخصية الثقافية والفكرية والسياسية، كما مارست الدور ذاته في تكوين أبناء جيله، وأبناء الجيل الذي أتى بعده، وفي الواقع كان القلق على مستقبل الثقافة من التراجع في دورها، والمثقفين في الحياة العامة لبلداننا العربية على مستوى المجتمع ومؤسساته.

قلق يطال الجانب الثقافي، ويطال الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والانسانية جميعًا.

ولاستعادة هذا الدور لمجلاتنا الثقافية هناك شروط لابد من توفرها لاسيما عند النخب الثقافية الديمقراطية.

للمجلات دورً بالغ الأهمية في تكوين أجيال بكاملها،وكان في مقدمتها مجلة «الهلال» لمؤسسها جرجي زيدان ومجلات أخرى توقفت عن الصدور من بينها «المقتطف» لمؤسسها فؤاد صروف، ومجلة «المجلة» لمؤسسها سلامة موسى، و«الرسالة» لمؤسسها أحمد حسن الزيات، و«الكاتب المصري» لمؤسسها طه حسين، و«العرفان» اللبنانية لمؤسسها الشيخ أحمد عارف الزين، ومجلة «الدهور» لمؤسسها إبراهيم حداد، التي ما أن توقفت عن الصدور بعد عام من تأسسها، حتى ورثت وظيفتها التنويرية مجلة «الطليعة» ومجلة

«المكشوف» لمؤسسها فؤاد حبيش، ومجلة «الأديب» لمؤسسها البير أديب، وكلاهما توقفتا عن الصدور، ومجلة «الطريق» لمؤسسها انطون ثابت، التي شارك في تأسيسها كل من عمر فاخوري ورئيف خوري، واستمرت في الصدور من دون توقف من عام 1941 وإذ توقفت عن الصدور معظم هذه المجلات الرائدة، فإن مجلات أخرى قامت بصيغ جديدة، ثم توقف معظمها عن الصدور ومن هذه المجلات مجلة «الثقافة الوطنية» التي صدرت في لبنان بين عاميْ 1952 و 1959 وتولى مسؤولية تحريرها حسين مروة ومحمد دكروب، ومجلة «الآداب» التي أسسها سهيل إدريس في عام 1953، ومجلة «دراسات عربية» التي صدرت عن دار الطليعة للنشر ومجلة «الثقافة الجديدة» التي رأس تحريرها صلاح خالص، واستمرت في الصدور في صيغة مختلفة عن تاريخها الأول، ومجلة «مواقف» التي أسسها أدونيس، وتوقفت عن الصدور، ومجلة «الغد» المصرية لمؤسسها حسن فؤاد في الستينات وتوقفت، ومجلة «المعرفة» السورية المستمرة في الصدور ومجلة «العربي» الكويتية التي تستمر في الصدور منذ 63 عامًا.

كذلك مجلة «الطليعة المصرية» التي كان يرأس تحريرها لطفي الخولي في الستينات والسبعينات، وتوقفت عن الصدور، ومجلة «الكاتب» التي كان يرأس تحريرها أحمد عباس صالح في الستينات ثم توقفت، ومجلة «شؤون فلسطينية» التي كانت تصدر عن مركز البحوث الفلسطينية وتوقفت، ومجلة «الكرمل» التي كان يصدرها محمود درويش ثم توقفت، ومجلة «النهج» التي كانت تصدر في الثمانينات باسم الأحزاب الشيوعية العربية، ثم صارت تصدر مع مجلة «المدى» بمسؤولية فخري كريم وتوقفت عن الصدور، ومجلة «اليسار العربي» ومجلة «القاهرة» المصرية التي كان يرأس تحريرها غالي شكري، ثم توقفت وأعاد إصدارها في شكل مجلة أسبوعية صلاح عيسى و«قضايا فكرية» التي أسسها محمود أمين العالم ثم توقفت، ومجلة «اليسار» التي كان يرأس تحريرها حسين عبدالرزاق ثم توقفت، و«أدب ونقد» وهي تستمر في الصدور عن حزب التجمع المصري، ومجلة «إبداع» التي كان يرأس تحريرها أحمد عبدالمعطي حجازي، ومجلة «المستقبل العربي» التي يرأس تحريرها خير

الدين حسيب وتصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، ومجلة «الشعر» التي صدرت في مطلع الستينات ورأس تحريرها يوسف الخال فقد أسهمت في تأسيس تيار جديد في الشعر العربي الحديث ثم توقفت عن الصدور.

إن عرض هذا السياق من التذكير هو حنين إلى تاريخ وتراث مجلاتنا الثقافية القديمة التي توقف بعضها عن دوره التنويري، وهو ما يدفع للعمل في مهمة استعادة ذلك الدور آخذًا في الاعتبار الشروط التاريخية الراهنة المختلفة عن الشروط التاريخية لتلك الحقبة التي تفصلنا عنها أكثر من ثلاثة أرباع القرن.